العبد فاي عجب لو انقلب قلبه من موت العصيان الى السعادة بالطاعة ونور
المعرفة ثانيها ان بالنظر الاول الواحد صار الجماد ثعبانا فبلغ سحر السحرة
فاي عجب لو صار القلب ثعبانا فبلغ سحر النفس الامارة بالسوء ثالثها ان
العصا كانت في يمين موسى عليه السلام فبسبب بركته انقلبت ثعبانا
وبرهانا وقلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا حصلت ليد موسى
عليه السلام هذه المنزلة فاي عجب لو انقلب قلب المومن بسبب اصبعي
الرحمن من ظلمة المعصية الى نور العبودية ولما سال موسى عليه السلام
عن ذلك اجاب باربعة اشيا ثلاثة على التفصيل وواحد على الاجمال اولاها
قال هي عصاي وقد تم الجواب بذلك الا انه عليه السلام ذكر الوجوه الاخر
لانه كان يحب المكالمة مع ربه فجعل ذلك كالوسيلة الى تحصيل هذا الغرض
ثانيها قوله **اتوكا عليها** اذا مشيت واذا اعييت واذا وقفت على راس
القطيع وعند الطفرة ثالثها قوله **واهش** اي اخبط بها ورق الشجر
بها ليسقط **على غنمي** لتاكله فبدا عليه السلام اولا بمصالح نفسه
في قوله اتوكا عليها ثم بمصالح رعيته في قوله واهش بها على غنمي وكذلك
في القيامة يقول نفسي نفسي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يشتغل
في الدنيا الا باصلاح امر الامة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون فلا جرم يوم القيمة يبدا ايضا بامته فيقول امتي
امتي رابعها قوله **ولي فيها مارب** جمع ماربة بتثليث الرا حوايج ومنافع
اخرى كحمل الزاد والسقي وطرد الهوام وانما اجمل في المارب رجاان يساله ربه
عن تلك المارب فيسمع كلام الله تعالى مرة اخرى ويطول امر المكالمة بسبب ذلك
وقيل انقطع لسانه بالهيبة فاجمل وقيل اسم العصا نبعة وقيل في
المارب ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن جناه بالمحجن واذا طلب
كسره لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته
من القوس والكنانة والحلاب واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين
على شعبتيها والقا عليها الكسا واستظل والزندين بفتح الزاي تثنية
زند وزندة والزند العود الاعلى الذي يقدح به النار والزندة السفلى
فيها ثقب فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان واذا قصر رشاه
وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات
انه كان يستقي بها فتطول بطول البير وتصير شعبتاها دلوا ويكونان
شمعتان بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها
فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه ويركزها
فينبع الما واذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام وروي عن ابن عباس
انها كانت تماشيه وتحدثه ولما ذكر موسى هذه الجوابات لربه

قال له ألقها

قال له **القها** اي ابذها **يا موسى فالقاها فاذا هي حية**
تسعى اي تمشي على بطنها سريعا وههنا نكت لطيفة احدها انه عليه
الصلاة والسلام لما قال ولي فيها مارب اخرى اراد الله ان يعرفه ان فيها مارب
لا يفطن لها ولا يعرفها وانها اعظم من سايرها وارفع ثانيها كان في رجله شي
وهو النعل وفي يده شي وهو العصا فالرجل اله الهرب واليد اله الطلب فقال
او لا اخلع نعليك اشارة الى ترك الهرب ثم قال القها وهو اشارة في ترك
الطلب كانه تعالى قال انك ما دمت في مقام الهرب والطلب كنت مشتغلا
بنفسك وطالبا لحظك فلا تكن خالصا لمعرفتي فكن تاركا للهرب والطلب
لتكن خالصا لي ثالثها ان موسى عليه السلام مع علو درجته وكمال صفته
لما وصل الى الحضرة ولم يكن الا النعلان والعصا امره بالقايهما حتى امكنه
الوصول الى الحضرة فانت في الف وقر من المعاصي فكيف يمكنك الوصول
الى جنابه فان قيل كيف قال ههنا حية وفي موضع اخر جان وهي الحية
الخفيفة الصغيرة وقال في موضع اخر ثعبان وهي اكبر ما يكون من
الحيات اجيب بان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير
والكبير واما الثعبان والجان فبينهما تناف لان الثعبان العظيم من الحيات
كما مر والجان الرقيق وفي ذلك وجهان احدهما انها كانت وقت انقلابها
حية صغيرة دقيقة ثم تورمت وتزايد جلدها حتى صارت ثعبانا فاريد
بالجان اول حالها وبالثعبان مالها الثاني انها كانت في شخص الثعبان
وسرعة حركة الجان فقوله تعالى فلما راها تهتز كانها جان قال وهب لما
القى العصا على وجه الارض نظر اليها فاذا هي حية تسعى صفرا اعظم
ما يكون من الحيات تمشي بسرعة لها عرف كعرف الفرس وكان بين
لحييها اربعون ذراعا صارت شعبتاها شدقين لها والمحجن عنقا
وعرفا تهتز وعيناها تتقد كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة
من الابل فتلتقمها وتقصف الشجرة العظيمة بانيابها ويسمع
لانيابها صريفا عظيما فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم نودي
يا موسى ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف **قال** تعالى له
خذها اي بيمينك **ولا تخف** وكان على موسى مدرعة من صوف
قد خلها بعيدان فلما قال تعالى له خذها لف طرف المدرعة على يده
قال له الملك ارايت ان اذن الله بما تحاذر اكانت المدرعة تغني
عنك شيا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده
ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتيها في الموضع
الذي كان يضعها اذا توكا عليها كما قال تعالى **سنعيدها سيرتها الاولى**
وقد اظهر الله تعالى في هذه العصا معجزات لموسى عليه السلام

خفية

الحية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)